يا صاحبَ القُبَّةِ البَيضاءِ

يـــا احبَ القُبَّةِ البَيضاءِ في النَّجَـفِ
مَن زارَ قَبرُكَ واسْتَشفى لَدَيكَ شُفِي
زوروا أَبا الحَسَنِ الهادي لَعَلَّكُـــمُ
تُحظَون بالأجرِ والإقبالِ والزُّلَف
زوروا لِمَن تُسْمَعُ النَّجوى لَديهِ فَمَنْ
يَزرهُ بالقَبرِ مَلهوفاً لَديهِ كُفِـــي
إذا وَصَلْ فَاحْرِمْ قَبْلَ تَدْخُلَهُ
مُلَبِّيـاً وإسْعَ سَعْياً حَولَهُ وطُـفِ
حَتَّى إذا طِفْـــتَ سَبْعاً حَولَ قُبَّتِهِ
تأَمَّـلْ البابَ تَلْقى وَجْهَهُ فَقِـــفِ
وقُل سَلامٌ من اللهِ الســـلامِ على
أَهـلِ السلامِ وَأهلِ العلمِ والشـرَفِ

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م العدد(١٠)

Republic of Iraq
Ministry of Higher Education & Scientific Research
Research & Development Department

جمهورية العراق
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
دائرة البحث والتطوير
قسم الشؤون العلمية

No.: الرقم: ب ت/ ٨١٦٥/٤
Date التاريخ: ٢٠/٧/٢٠٢٥

ديوان الوقف الشيعي/ دائرة البحوث والدراسات

م/ مجلة القبة البيضاء

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...

اشارة الى كتابكم المرقم ١٣٧٥ بتاريخ ٢٠٢٥/٧/٩، والحاقاً بكتابنا المرقم ب ت ٤/ ٣٠٠٨ في ٢٠٢٤/٣/١٩، والمتضمن استحداث مجلتكم التي تصدر عن دائرتكم المذكوره اعلاه ، وبعد الحصول على الرقم المعياري الدولي المطبوع وانشاء موقع الكتروني للمجلة تعتبر الموافقة الواردة في كتابنا اعلاه موافقة نهائية على أستحداث المجلة.

...مع وافر التقدير

أ.د. لبنى خميس مهدي
المدير العام لدائرة البحث والتطوير
٢٠٢٥/ ٧ /١٧

نسخة منه الى:
- قسم الشؤون العلمية/ شعبة التأليف والترجمة و النشر.... مع الاوليات
- الصادرة

إشارة إلى كتاب وزارة التعليم العالي والبحث العلمي / دائرة البحث والتطوير
المرقم ٥٠٤٩ في ٢٠٢٢/٨/١٤ المعطوف على إعمامهم المرقم ١٨٨٧ في ٢٠١٧/٣/٦
تُعدّ مجلة القبة البيضاء مجلة علمية رصينة ومعتمدة للترقيات العلمية.

مهند ابراهيم
١٥/ تموز

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م العدد(١٠)
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

المشرف العام
عمار موسى طاهر الموسوي
مدير عام دائرة البحوث والدراسات

رئيس التحرير
أ . د . سامي حمود الحاج جاسم
التخصص/تاريخ إسلامي
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية

مدير التحرير
حسين علي محمّد حسن
التخصص/لغة عربية وآدابها
دائرة البحوث والدراسات/ديوان الوقف الشيعي

هيأة التحرير
أ . د . علي عبد كنو
التخصص / علوم قرءان /تفسير
جامعة ديالى / كلية العلوم الإسلامية
أ . د . علي عطية شرقي
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية التربية ابن رشد
أ . م . د . عقيل عباس الريكان
التخصص/ علوم قرءان تفسير
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية
أ . م . د.أحمد عبد خضير
التخصص/ فلسفة
الجامعة المستنصرية / كلية الآداب
م.د. نوزاد صفر بخش
التخصص/ أصول الدين
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية
أ.م . د . طارق عودة مري
التخصص/ تاريخ إسلامي
جامعة بغداد/ كلية العلوم الإسلامية

هيأة التحرير من خارج العراق
أ . د . مها خير بك ناصر
الجامعة اللبنانية / لبنان/لغة عربية..لغة
أ . د . محمّد خاقاني
جامعة اصفهان / إيران / لغة عربية..لغة
أ . د . خولة حمري
جامعة محمّد الشريف / الجزائر /حضارة وآديان..أديان
أ . د . نور الدين أبو لحية
جامعة باتنة / كلية العلوم الإسلامية / الجزائر
علوم قرءان/ تفسير

التدقيق اللغوي
أ . م . د . علي عبدالوهاب عباس
التخصص / اللغة والنحو
الجامعة المستنصرية/ كلية التربية الأساسية

الترجمة
أ . م . د . رافد سامي مجيد
التخصص/ لغة إنكليزية
جامعة الإمام الصادق(عليه السلام)كلية الآداب

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م العدد(١٠)
تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي

العنوان الموقعي
مجلة القبة البيضاء
جمهورية العراق
بغداد /باب المعظم
مقابل وزارة الصحة
دائرة البحوث والدراسات
الاتصالات
مدير التحرير
٠٧٧٣٩١٨٣٧٦١
صندوق البريد / ٣٣٠٠١

الرقم المعياري الدولي
ISSN3005_5830
رقم الإيداع
في دار الكتب والوثائق(١١٢٧)
لسنة ٢٠٢٣

البريد الالكتروني
إيميل
off_research@sed.gov.iq

IRAQI Academic Scientific Journals

الرقم المعياري الدولي
(3005-5830)

دليل المؤلف.....

١–إن يتسم البحث بالأصالة والجدة والقيمة العلمية والمعرفية الكبيرة وسلامة اللغة ودقة التوثيق.

٢– إن تحتوي الصفحة الأولى من البحث على:

أ. عنوان البحث باللغة العربية .

ب . اسم الباحث باللغة العربية . ودرجته العلمية وشهادته.

ت . بريد الباحث الإلكتروني.

ث . ملخصان أحدهما باللغةِ العربية والآخر باللغةِ الإنكليزية.

ج . تدرج مفاتيح الكلمات باللغة العربية بعد الملخص العربي.

٣–أن يكونَ مطبوعًا على الحاسوب بنظام(office Word) ٢٠٠٧ او ٢٠١٠) وعلى قرص ليزري مدمج (CD) على شكل ملف واحد فقط (أي لا يُجزَّأ البحث بأكثر من ملف على القرص) وتُزوَّد هيأة التحرير بثلاث نسخ ورقية وتوضع الرسوم أو الأشكال، إن وُجِدت، في مكانِها منَ البحثِ، على أن تكونَ صالحةً مِنَ الناحيةِ الفنيَّة للطباعة.

٤–أن لا يزيدَ عدد صفحات البحث على (٢٥) خمس وعشرين صفحة من الحجم (A4).

٥. يلتزم الباحث في ترتيب وتنسيق المصادر على الصغية APA

٦–أن يلتزم الباحث بدفعِ أُجُور النشر المحدَّدة البالغة (٧٥،٠٠٠) خمسة وسبعين الف دينار عراقيّ، أو ما يعادلها بالعملات الأجنبية.

٧–أن يكونَ البحثُ خاليًا مِنَ الأخطاءِ اللغوية والنحوية والإملائيَّة.

٨–أن يلتزم الباحث بالخطوط وأحجامِها على النحو الآتي:

أ. اللغة العربية: نوع الخط (Arabic Simplified) وحجم الخط (١٤) للمتن.

ب . اللغة الإنكليزية: نوع الخط (Times New Roman) عناوين البحث (١٦). والملخصات (١٢). أما فقرات البحث الأخرى؛ فبحجم (١٤) .

٩–أن تكونَ هوامش البحثِ بالنظام التلقائي (تعليقات ختامية) في نهاية البحث. بحجم ١٢.

١٠–تكون مسافة الحواشي الجانبية (٢,٥٤) سم والمسافة بين الأسطر (١) .

١١–في حال استعمال برنامج مصحف المدينة للآيات القرآنية يتحمل الباحث ظهور هذه الآيات المباركة بالشكل الصحيح من عدمه، لذا يفضل النسخ من المصحف الالكتروني المتوافر على شبكة الانترنيت.

١٢–يبلَّغ الباحث بقرارِ صلاحيَّة النشر أو عدمها في مدَّةٍ لا تتجاوز شهرين من تاريخ وصولهِ إلى هيأةِ التحرير.

١٣–يلتزمُ الباحث بإجراءِ تعديلات المحكّمين على بحثهِ وفق التقارير المرسلة إليهِ وموافاةِ المجلة بنسخةٍ مُعدَّلةٍ في مدَّةٍ لا تتجاوزُ (١٥) خمسة عشر يومًا.

١٤–لا يحق للباحث المطالبة بمتطلبات البحث كافة بعد مرور سنة من تاريخ النشر.

١٥–لاتعاد البحوث الى أصحابها سواء قبلت أم لم تقبل.

١٦–دمج مصادر البحث وهوامشه في عنوان واحد يكون في نهاية البحث، مع كتابة معلومات المصدر عندما يرد لأول مرة.

١٧–يخضع البحث للتقويم السري من ثلاثة خبراء لبيان صلاحيته للنشر.

١٨–يشترط على طلبة الدراسات العليا فضلاً عن الشروط السابقة جلب ما يثبت موافقة الاستاذ المشرف على البحث وفق النموذج المعتمد في المجلة.

١٩–يحصل الباحث على مستل واحد لبحثه، ونسخة من المجلة، وإذا رغب في الحصول على نسخة أخرى فعليه شراؤها بسعر (١٥) الف دينار.

٢٠–تعبر الأبحاث المنشورة في المجلة عن آراء أصحابها لا عن رأي المجلة.

٢١–ترسل البحوث على العنوان الآتي: (بغداد – شارع فلسطين المركز الوطني لعلوم القرآن)

أو البريد الألكترونيّ: (off_research@sed.gov.iq) بعد دفع الأجور في الحساب المصرفي العائد إلى الدائرة.

٢٢–لا تلتزمُ المجلة بنشر البحوث التي تُخلُّ بشرطٍ من هذهِ الشروط .

اقرأ
باسم ربك

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي
محتوى العدد (١٠) شعبان ١٤٤٧هـ شباط ٢٠٢٦م المجلد الثالث

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
١	أثر استخدام تقنية القصص الرقمية التفاعلية في تنمية الخيال الفني لدى طلبة المرحلة الجامعية	أ.م مروج منذر محمد	١٠
٢	السخرية الجرجسية قراءة نقدية في كتاب السخرية والسواد	م. د. زينب ميثم علي	٢٤
٣	القواعد المقاصدية في السياسة الشرعية رؤية اصولية معاصرة	م. د. ساجدة علاوي داود	٢٨
٤	الاستهلاك في ضوء المصادر التشريعية للإقتصاد الإسلامي» مقال مراجعة»	م.د هديل صاحب منصور	٤٢
٥	السلوك الايثاري وعلاقته بالأمن النفسي لدى طلبة المرحلة الاعدادية	م.د. دعاء عيدان عبد الله	٤٨
٦	فاعلية إستراتيجية مقترحة قائمة على نظرية الإطار العلائقي في فهم المقروء لدى طلاب الصف الثاني المتوسط وتفكيرهم المتزامن	م. د. علي ثابت حسان جبر	٦٨
٧	فلسفة الانتظار وجذورها التاريخية النبي محمد (صلى الله عليه وآله) أُنموذجاً	م.د. فاطمة جبار كريم	٩٠
٨	النقد البلاغي للذكاء الاصطناعي– قراءة في تمثيل اللغة من الخطاب إلى البيانات	م.د.صفاء جاسم عبد الصاحب	١١٢
٩	التحليل المكانيّ للظواهر اللّغويّة في مَنْطِقة شبه الجزيرة العربيّة «إقليم الحجاز مثالاً»	م.م. رسل مسلم رزاق م.م. حسن هادي محمّد	١٢٦
١٠	اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث «مقال مراجعة»	م. م. سكنة جبر حسين	١٤٦
١١	التداولية في علم اللغة، قصص أنبياء أولي العزم أنموذجاً" دراسة تحليلية "	م.م. بشير حسين جلود	١٥٢
١٢	الديناميات النفسية–التربوية وتطبيقاتها في التعليم الجامعي: " دراسة تحليلية "	م. م. مروة محمود شلال	١٧٠
١٣	أثرإستراتيجية تحدي الفرق في التحصيل لدى طلاب الصف الثاني متوسط في مادة القرآن التربية الاسلامية وتنمية قيمهم الأخلاقية	م. م. موسى حسن عبد	١٨٤
١٤	فاعلية استراتيجية التعلم المتسرع في تحصيل مقرر مناهج البحث التربوي عند طلبة كلية التربية الأساسية	م. م. انفال رحيم حسن	٢٠٢
١٥	أثر الصوت في التشكيل الدلالي (نونية أبي الفرج البغاء أنموذجاً)	م.م دعاء فياض خشن	٢١٨
١٦	قراءة في بنائية الصرف العربي دراسة للبنية الصرفية في شعر كاظم الحجاج	م. م. دنيا عباس محمد سامي	٢٣٠
١٧	أسرة بسيل الأندلسية ودورها الإداري والعسكري في الاندلس خلال العصر الأموي "١٣٨– ٣٦٦هـ /٧٥٥–٩٧٦ م"	م. م. رغداء حسين محمد	٢٤٤
١٨	إنعكاسات النظرية النسبية على الفن الاوروبي	م.م زيد اسماعيل يوسف أ.م.د بان محمد علي	٢٥٨
١٩	تقويم طرائق تدريس المواد المنهجية التخصصية في إعدادية الفنون التطبيقية	م. م. سالي عصام مصطفى	٢٦٦
٢٠	أهمية عامل النقل في تطور صناعة الزجاج والسراميك في محافظة الانبار	م.م صدام حسين صالح م.م ماجد صبار عطيوي الجابري	٢٧٨
٢١	المصطلح الصرفي عند القرماني في كتابه التوابع في الصرف	م.م. عقيل عودة حسان	٢٩٢
٢٢	الدراسات التفسيرية في القرآن الكريم	م.م علي عبد محمود	٣١٤
٢٣	أثر الشريعة الأسلامية على التشريعات القانونية الحديثة –الحضانة أنموذجاً–	م.م غفران ياسين محمد الهاشمي	٣٢٦
٢٤	أثر استراتيجية افكاري دليل عقلي في تحصيل مادة الرياضيات عند طلاب الصف الرابع العلمي	م. م. احمد داود جليل	٣٣٨
٢٥	البناء الفني في شعر صعاليك الجاهلية (تأبط شرًا أنموذجا)	م.م. حيدر جواد كاظم	٣٥٤
٢٦	الاتفاق والاختلاف في قضاء المجنون للصوم دراسة أصولية مقارنة–	م. م. خالد جمال عبد الله	٣٧٠
٢٧	السياسة الخارجية للعراق بين الفاعلية الداخلية وهيمنة النفوذ الاقليمي	م.م. دعاء قحطان طولقاني	٣٨٠
٢٨	Error Analysis in Second Language Learning	Zainab Mohammed Lafta	٣٩٠
٢٩	أثر استراتيجية التفكير البصري في تحصيل طالبات الصف الثاني المتوسط في مادة النصوص وكفائتهن الذاتية	م. م. زينة حسن علي	٤٠٢
٣٠	البِنيةُ الحِجاجيّةُ في خطابِ د. مهدي المخزوميّ النقديّ في كتابِهِ«النحو العربي نقد وتوجيه»	م. م. ميثم صدام شاطي	٤٢٢

مجلة انسانية اجتماعية فصلية تصدر عن دائرة البحوث والدراسات في ديوان الوقف الشيعي
محتوى العدد (١٠) شعبان ١٤٤٧هـ شباط ٢٠٢٦م المجلد الثالث

ت	عنوانات البحوث	اسم الباحث	ص
٣١	دور المعلم في تطوير مهارات الطالبات للمرحلة المتوسطة	م. م. نداء هادي صالح	٤٣٢
٣٢	المشورة السياسية وأثرها في صناعة القرار السلطاني في عهد الأمير أبي يحيى بن عبد الحق المريني	م. م. صابرين جواد كاظم	٤٤٦
٣٣	التلوث البيئي وأثره على البيئة المائية في بحيرة حمرين	م٠م. قحطان عناد اسماعيل	٤٥٦
٣٤	تدرج الخلق والتكوين في القرآن الكريم	م. م. نورس جمال عبد الزهرة	٤٧٦
٣٥	دور الولايات المتحدة الأمريكية في النظام الدولي وأثره في النظام السياسي	م. م. محمد عبد السادة علي	٤٨٨
٣٦	اللغة الاعلامية في البرامج المرئية "برنامج القرار لكم أنموذجا"	م.م. هناء يوسف راضي	٥٠٢
٣٧	التشكيل الجمالي للإضاءة في الاعلانات التلفزيونية	الباحثة: ايات اسعد مجيد المالكي	٥٢٠
٣٨	تأثير شبكات البريد العثماني على تداول الاخبار في المشرق العربي (١٩١٤_١٨٥٠)	الباحث: حيدر امير حسين	٥٤٢
٣٩	مجلس الاعمار ودوره في التخطيط لبناء الجسور	الباحثة: روز عاجل سعيد أ. م. د: رشا جميل علوان	٥٥٤
٤٠	ظاهرة الترادف في شعر الخضري	الباحثة: نور محسن اجريدي أ.م. د. عماد علوان حسين	٥٦٨
٤١	ظاهرة الترادف في شعر دور استخدام طرائق التدريس المتنوعة على تطوير العملية التعليمية ورفع جودة التعليم	الباحثة: همسة جاسم أحمد	٥٨٢
٤٢	دلالة الفعل (جاء) في التعبير القراني	الباحث: عرفات نعمة حسين أ.م. د خالد خضير عباس	٥٩٨
٤٣	سمات البنية الصورية للحدث الرئيسي في افلام الجريمة	م. د. احسان دعدوش حسن	٥١٠

التداولية في علم اللغة، قصص أنبياء أولي العزم أنموذجاً دراسة تحليلية»

م . م. بشير حسين جلود الحمامي
وزارة التربية / المديرية العامة للتربية في محافظة ذي قار

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

المستخلص:

تُعد التداولية من أحدث الاتجاهات في الدراسات اللسانية المعاصرة، حيث تهتم بدراسة اللغة في سياق الاستعمال الفعلي والتفاعل بين المتكلم والمتلقي. وقد شهدت العقود الأخيرة اهتماماً متزايداً بتطبيق المناهج التداولية على النصوص الدينية، وخاصة النص القرآني، لما يتميز به من ثراء لغوي وتنوع في أساليب الخطاب. تتناول هذه الدراسة تطبيق آليات التداولية على قصص أنبياء أولي العزم في القرآن الكريم، وهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام. اعتمدت الدراسة على منهجية مختلطة تجمع بين المنهج الوصفي والمنهج التحليلي والمنهج المقارن. تم استخدام أدوات التحليل التداولي الحديثة مثل نظرية أفعال الكلام، ونظرية الاستلزام الحواري، ونظرية الصلة، بالإضافة إلى تحليل الإشاريات والافتراضات المسبقة. كما تم تطوير نموذج تحليلي خاص يراعي طبيعة النص القرآني وخصوصيته الدينية واللغوية. تم التوصل إلى إطار نظري جديد يفسر التطور التدريجي في تعقيد الآليات التداولية من قصة نوح إلى قصة محمد عليهم السلام، مما يعكس تطور الحضارة البشرية وازدياد تعقيد التفاعل الاجتماعي؛ تبين وجود أنماط تداولية متميزة في خطاب كل نبي من أولي العزم، حيث تنوعت استراتيجيات الخطاب وفقاً لطبيعة الرسالة والسياق التاريخي والاجتماعي لكل منهم؛ كشفت الدراسة عن الدور المحوري للآليات التداولية في تحقيق الإقناع والتأثير، وخاصة من خلال توظيف الحجج التداولية والأفعال الكلامية التوجيهية والتعبيرية؛ أثبتت النتائج وجود تناغم فريد بين الإعجاز القرآني والآليات التداولية، حيث تحقق النصوص أهدافها التبليغية دون أن تفقد خصائصها الإعجازية اللغوية والبلاغية والمعنوية.

المفردات المفتاحية: التداولية. أولو العزم. أفعال الكلام. الاستلزام الحواري. السياق القرآني

Abstract:

Pragmatics represents one of the most recent developments in contemporary linguistic studies, focusing on the study of language within the context of actual usage and the interaction between speaker and receiver. Recent decades have witnessed increasing interest in applying pragmatic approaches to religious texts, particularly the Quranic text, due to its linguistic richness and diversity in discourse styles. This study examines the application of pragmatic mechanisms to the stories of the Prophets of Strong Will (Ulul Azm) in the Holy Quran, namely: Noah, Abraham, Moses, Jesus, and Muhammad (peace be upon them all). The study employed a mixed methodology combining descriptive, analytical, and comparative approaches. Modern pragmatic analysis tools were utilized, including speech act theory, conversational implicature theory, and relevance theory, in addition to analyzing deixis and presuppositions. A specialized analytical model was developed that takes into account the nature of the Quranic text and its religious and linguistic specificity. The research led to the development of a new theoretical framework that explains the gradual evolution in

the complexity of pragmatic mechanisms from the story of Noah to the story of Muhammad (peace be upon them), reflecting the development of human civilization and the increasing complexity of social interaction. The study revealed distinct pragmatic patterns in the discourse of each Prophet of Strong Will, where discourse strategies varied according to the nature of the message and the historical and social context of each. The research uncovered the pivotal role of pragmatic mechanisms in achieving persuasion and influence, particularly through the employment of pragmatic arguments and directive and expressive speech acts. The findings demonstrated a unique harmony between Quranic miraculous nature (I'jaz) and pragmatic mechanisms, where texts achieve their communicative objectives without losing their miraculous linguistic and rhetorical characteristics.

Keywords: Pragmatics. Prophets of Strong Will. Speech Acts. Conversational Implicature. Quranic Context.

١. المقدمة

تُعدّ التداولية (Pragmatics) من أحدث فروع علم اللغة الحديث، وأكثرها إثارة للجدل والنقاش الأكاديمي، حيث تتجاوز حدود الدراسات اللغوية التقليدية التي تركز على البنية اللفظية والنحوية والدلالية، لتغوص في أعماق السياق والمقصدية والاستعمال الفعلي للغة في التواصل الإنساني. وقد برزت هذه الدراسات في النصف الثاني من القرن العشرين على يد فلاسفة اللغة أمثال أوستين (Austin) وسيرل (Searle) وغرايس (Grice)، الذين أسسوا المبادئ الأولى لفهم كيفية إنتاج المعنى من خلال الاستعمال اللغوي في سياقاته المختلفة. وتكمن أهمية التداولية في كونها تسعى إلى فهم الآليات التي يستخدمها المتكلمون لتحقيق أغراضهم التواصلية، وكيفية تفسير المخاطبين لهذه الأغراض بناءً على السياق المحيط بالحدث الكلامي. فهي لا تكتفي بدراسة ما يُقال، بل تتجه إلى فهم ما يُقصد، وما يُضمر، وما يُفهم من خلال التلميح والإشارة والسياق الثقافي والاجتماعي. وفي هذا السياق، تأتي النصوص الدينية، وخاصة قصص الأنبياء في القرآن الكريم، كميدان خصب للدراسة التداولية، نظراً لما تحويه من ثراء لغوي وتنوع في أساليب الخطاب والحجاج والإقناع. وتحديداً، تبرز قصص أنبياء أولي العزم – وهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام جميعاً – كنماذج متميزة للخطاب التداولي الإلهي، حيث تتجلى فيها استراتيجيات تواصلية متنوعة تهدف إلى هداية الإنسان وإرشاده نحوى الصلاح.

٢. بيان المسألة والمشكلة

تتمحور مسألة هذا البحث حول استكشاف الأبعاد التداولية في قصص أنبياء أولي العزم في القرآن الكريم، والكشف عن الآليات اللغوية والتواصلية التي استُخدمت في هذه القصص لتحقيق أهدافها الدعوية والتربوية والإرشادية. فبينما تناولت الدراسات القرآنية التقليدية هذه القصص من زوايا تفسيرية وفقهية وعقدية، إلا أن الجانب التداولي – كونه مقاربة حديثة في الدراسات اللغوية – لم يحظَ بالاهتمام الكافي في الأدبيات العربية.

وتبرز المشكلة البحثية في عدة جوانب: أولاً، الحاجة إلى فهم عميق لكيفية توظيف القرآن الكريم للآليات التداولية

في عرض قصص الأنبياء، وما إذا كانت هناك أنماط تداولية متكررة أو متطورة عبر هذه القصص. ثانياً، الافتقار إلى دراسات مقارنة تحلل الخصائص التداولية المشتركة والمتمايزة بين قصص أنبياء أولي العزم، رغم كونهم يمثلون نماذج متدرجة في الرسالة الإلهية. ثالثاً، غياب النظريات التداولية المتخصصة التي تراعي خصوصية النص القرآني كخطاب إلهي له سماته وخصائصه المتفردة، مما يستدعي تطوير مقاربات تداولية جديدة تلائم طبيعة هذا النص المقدس والبحث في مدلولات الفكرية والعقائدية.

٣. أسئلة البحث وفرضياته

أسئلة البحث:

١. ما هي الآليات التداولية المحورية المستخدمة في قصص أنبياء أولي العزم في القرآن الكريم، وكيف تختلف هذه الآليات باختلاف السياق التاريخي والثقافي لكل نبي مرسل؟

٢. إلى أي مدى تعكس قصص أنبياء أولي العزم تطوراً تداولياً متدرجاً في الخطاب الإلهي، وما هي مؤشرات هذا التطور؟

٣. كيف يمكن توظيف مبادئ التداولية الحديثة في فهم الأبعاد التواصلية والحجاجية في قصص الأنبياء، وما هي حدود هذا التوظيف؟

فرضيات البحث:

١. تستخدم قصص أنبياء أولي العزم آليات تداولية متنوعة ومعقدة تشمل الاستلزام الحواري، والأفعال الكلامية، والتلميح، والمفارقة، والتي تتكيف مع طبيعة المخاطبين والسياق التاريخي.

٢. هناك تطور تداولي متدرج في قصص أنبياء أولي العزم يعكس تطور الرسالة الإلهية من البساطة إلى التعقيد، ومن المحلية إلى العالمية.

٣. يمكن تطوير نموذج تداولي خاص بالنص القرآني يجمع بين المبادئ التداولية الحديثة والخصائص الفريدة للخطاب الإلهي.

٤. أهداف الدراسة

١. تحليل الآليات التداولية في قصص أنبياء أولي العزم وتصنيفها وفقاً للمبادئ التداولية الحديثة.

٢. استكشاف العلاقة بين السياق التاريخي والثقافي والاجتماعي لكل نبي وبين الاستراتيجيات التداولية المستخدمة في قصته

٣. بناء نموذج تداولي متدرج يوضح تطور الخطاب الإلهي عبر قصص أنبياء أولي العزم.

٤. تطوير إطار نظري جديد للتداولية القرآنية يراعي خصوصية النص المقدس وطبيعته الإلهية.

٥. إثراء الدراسات التداولية العربية بنماذج تطبيقية متقدمة من النص القرآني.

٥. منهج البحث

يعتمد هذا البحث على منهجية علمية مختلطة تجمع بين ثلاثة مناهج أساسية تتكامل فيما بينها لتحقيق أهداف الدراسة، حيث يقوم المنهج الوصفي التحليلي بدور محوري في وصف وتحليل الظواهر التداولية في قصص أنبياء أولي العزم وفقاً لمبادئ التداولية الحديثة وأحدث النظريات اللسانية، بينما يتولى المنهج المقارن مهمة مقارنة الاستراتيجيات التداولية بين قصص الأنبياء المختلفين وإبراز أوجه الشبه والاختلاف في أساليب خطابهم التبليغي، في حين يتكفل المنهج التاريخي بتتبع تطور الخطاب التداولي عبر التسلسل التاريخي لأنبياء أولي العزم واستكشاف مسارات التدرج في تعقيد الآليات التداولية، وقد استعانت الدراسة بمجموعة متنوعة من الأدوات البحثية المتخصصة تشمل التحليل النصي المفصل الذي يراعي السياقات المتعددة للنص القرآني، والجداول المقارنة التي تنظم البيانات وتُظهر التباينات

والتقاطعات بوضوح، والنماذج التفسيرية التي تربط النظرية بالتطبيق العملي، والخرائط المفاهيمية التي تساعد في تصور العلاقات المعقدة بين المفاهيم التداولية وتسهل فهم التداخلات النظرية.

٦. الإطار النظري: التداولية في علم اللغة

٦-١. مفهوم التداولية وتطورها التاريخي

التداولية (Pragmatics)(بهاء الدين محمد مزيد، ٢٠١٠. ص ٨٠)كما عرّفها موريس: دراسة العلاقة بين العلامات ومُفسِّريها، فهي تهتم بمُنتِج اللغة لا باللغة فقط، ويُعد هذا التعريف المؤسس الوعاء الذي انصبت فيه التحديدات اللاحقة التي ترى أن اللغة، بوصفها نشاطاً كلامياً، تتحكم فيها مجموعة من الشروط الذاتية والموضوعية، فأي تحليل تداولي يستلزم بالضرورة التحديد الضمني للسياق الذي تُؤوَّل فيه الجملة. هذه الصورة لماهية التداولية تقدم لنا شقاً عملياً في التداولية أكثر منه نظري، خاصة أن التداولية تمتاز كمصطلح بالمرونة والسيولة؛ مما يجعلها محل تداول وتباين في مختلف الحقول المعرفية، وليست حكراً على اللغويات أو فلسفة اللغة، فهي ارتبطت بالبُعد العملي للغة واستعمالاتها، خاصة اللغة الطبيعية، حيثما وُجدت وفي أي صيغة معرفية وعلمية ووجودية(وفاء برتيمة، ٢٠٢٣. ص١٧). وقد تطور هذا المفهوم ليشمل دراسة استعمال اللغة في السياق، والعوامل التي تؤثر على تفسير المعنى المقصود، والاستراتيجيات التي يستخدمها المتكلمون لتحقيق أهدافهم التواصلية والدلالية.

وقد مرت التداولية بمراحل تطورية مهمة، بدءاً من فلسفة اللغة العادية عند فتجنشتاين (Wittgenstein) وهو الذي كانت له صلات وثيقة بمؤسسي الوضعية المنطقية، اتجه نحو رفض هذا التمييز التبسيطي بين وظائف اللغة الوصفية والعاطفية لصالح مفهوم التنوع الوظيفي للملفوظات اللسانية. فاستعمال اللغة –كما يقول فتجنشتين – شبيه بلعبة علينا أن نتعلم قواعدها بممارسة اللعبة ذاتها. فنحن لا نصبح ممتلكين للسان ما بداية بتعلم مجموعة وحيدة من القواعد الوصفية التي تتحكم في استعماله في كل حالة، ولكن بمشاركتنا في كثير من الألعاب اللغوية المختلفة التي ترتبط كل واحدة منها بصنف من السياق الاجتماعي المخصوص والمحدد، عبر مواضعات اجتماعية مخصوصة. فوصف حالة واقعية أو افتراضية للعالم ليس سوى إحدى الألعاب اللغوية الكثيرة التي يتجه أفراد مجتمع معين لممارستها، ولماكان الأمر على هذه الشاكلة، وجب ألا تكون لها وضعية تفضيلية في الفلسفة أو في المنطق(صابر الحباشة. ٢٠٠٨. ص٧٧)؛ مروراً بنظرية أفعال الكلام عند أوستين(يورغن هابرماس. ٢٠٢٠ .ص٤٧١)، وصولاً إلى نظرية الأفعال الكلامية المطورة عند سيرل في "أفعال الكلام"(حنان علي محسن، ٢٠٢٢. ص ١٠٢)، ونظرية التعاون والاستلزام الحواري عند جرايس(فضاء ذياب غليم الحسناوي. ٢٠١٦. ص ٧٦).

ويوجد تعريف آخر يندرج ضمن الاتجاه التفسيري، أي تفسير التراكيب الشاذة من الخطاب، وهو يعود إلى (ليفنسون): "التداولية دراسة للمبادئ التي تؤهلنا لإدراك غرابة بعض الجمل، أو عدم مقبوليتها، أو لحنها، أو عدم ورودها في لغة المتكلم"(إدريس مقبول. ٢٠٠٧. ص ٢٦٤). أما الاتجاه الأكثر حظاً في تعريف التداولية فهو الوظيفي، أو السياقي، وقد كثرت التعريفات المختلفة الألفاظ المتفقة في المنطلق، فقيل فيه: "هي دراسة اللغة التي تركز الانتباه على المستعملين وسياق استعمال اللغة بدلاً من التركيز على المرجع – علاقة العلامة بما تحيل إليه، أي علاقة الدال والمدلول – أو قواعد النحو، أي علاقة العلامات فيما بينها في التركيب النحوي(عيد بلبع. ٢٠٠٨. العدد ٥. ص ٢٢-٢٣/ شمس، خالد حوير. ٢٠٢٢. ص ١٦).

بينما يرى سبيربر وويلسون في نظريتهما عن الصلة أن التداولية تهتم بـ"العمليات المعرفية التي تحكم تفسير الملفوظات"(حنصالي، سعيد. ٢٠٠٥ .ص ١٥٥).

٦-٢. آليات التداولية اللغوية

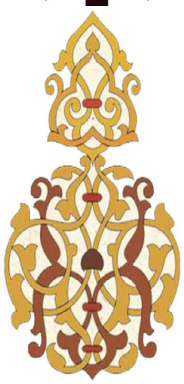

تشمل الآليات التداولية الأساسية:

أولاً: أفعال الكلام (Speech Acts)

كما صنفها سيرل (١٩٧٦) إلى خمسة أصناف:

– الأفعال التقريرية (Assertives): التي تلزم المتكلم بصدق ما يقول

– الأفعال التوجيهية (Directives): التي تهدف إلى جعل المخاطب يفعل شيئاً

– الأفعال الالتزامية (Commissives): التي تلزم المتكلم بفعل مستقبلي

– الأفعال التعبيرية (Expressives): التي تعبر عن الحالة النفسية للمتكلم

– الأفعال الإعلانية (Declarations): التي تغير الواقع بمجرد النطق بها(أديب سيف. ٢٠١٥. ص ١٧٩)

ثانياً: الاستلزام الحواري (Conversational Implicature)

وهو ما طوره جرايس (١٩٧٥) ليشمل:

– مبدأ التعاون العام

– قاعدة الكمية (قل ما يكفي، ولا تقل أكثر مما يطلب)

– قاعدة الكيفية (اجعل مساهمتك صادقة)

– قاعدة الصلة (كن ذا صلة بالموضوع)

– قاعدة الطريقة (تجنب الغموض والإطناب غير المبرر)(الحسين حران. ٢٠١٩ .ص ٥٢)

ثالثاً: الافتراضات المسبقة (Presuppositions)

وهي المعلومات التي يفترض المتكلم أن المخاطب يعرفها مسبقاً، والتي تبقى ثابتة حتى لو تم نفي الجملة الأساسية(مجلة الدراسات اللغوية المجلد ٢٣– العدد ٢. ٢٠٢٠. ص ١٦٠).

٦–٣. السياق والمقصدية في التداولية

يُعرّف السياق في التداولية بأنه مجموع العوامل غير اللغوية التي تحيط بالحدث الكلامي وتؤثر على تفسيره، ويشمل:

– السياق الموقفي أو التداولي

– السياق الاقتضائي

– السياق الظرفي. فعلي. وجودي. إحالي(فتيحة غلام، ٢٠٢٤ .صص٣٣–٣٤)

أما المقصدية (Intentionality) فهي القصد الذي يريد المتكلم إيصاله للمخاطب، والذي قد يختلف عن المعنى الحرفي للكلمات المستخدمة(نادي الأدبي الثقافي. ٢٠٠١. ص٤٩٨).

٧. أنبياء أولو العزم: التعريف والخصائص

٧–١. تعريف أولي العزم من الرسل

أولو العزم من الرسل: هم أنبياء الله تعالى الذين هم صَفْوَةُ البَشَرِ وأَتْقاهُمْ لِلهِ تعالى؛ وقد جَعَلَ اللَّهُ بَعْضَ الرُّسُلِ أكملَ مِن بَعْضٍ، وفَضَّلَ بَعْضَهُم على بَعْضٍ، وسبب ذلك: أن الله تعالى فَضَّلَ مَن فَضَّلَ منهم بإعطائه خيراً لم يعطه أحداً غيره، أو برفع درجته فوق درجة غيره، أو باجتهاده في عبادة الله تعالى والدعوة إليه، وقيامه بالأمر الذي وُكِّلَ إليه. وسُمُّوا بأولي العزم؛ لأنهم صبروا على أذى قومهم، وصبروا على المشاق والمتاعب، وتحملوا أكثر من غيرهم. ومعنى العزم الذي امتدحهم الله تعالى وفضلهم به هو الحزم والصبر والقوة(مركز رواد الترجمة. ١٤٤١. ص ١٨٣). وقد ذكرهم الله تعالى في القرآن الكريم بقوله: "وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ"(الأحزاب: ٧). وقد اتفق جمهور المفسرين على أنهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد عليهم السلام.

ويرى الطبري (ت ٣١٠هـ) في "جامع البيان" أن أولي العزم "هم الذين عزموا على تبليغ رسالات ربهم مهما كلفهم ذلك من مشاق"(الطبري. د.ت. ج٩. ص ٥٧). بينما يضيف المؤلف في "مجموعة من التفاسير" أنهم "أصحاب الشرائع اجتهدوا في تأسيسها وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها ومعاداة الطاعنين فيها، ومشاهيرهم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى. وقيل: الصابرون على بلاء الله، كنوح: صبر على أذى قومه، كانوا يضربونه حتى يُغشى عليه، وإبراهيم على النار وذبح ولده، والذبيح على الذبح، ويعقوب على فقد الولد والبصر، ويوسف على الجب والسجن، وأيوب على الضُّر، وموسى قال له قومه: "إنا لمدركون"(شعراء: ٦١)، قال: "كلا إن معي ربي سيهدين"(شعراء: ٦٢)"(مجموعة من التفاسير. د.ت. الجزء ٢٦. ص ٤٩٤).

٧-٢. الخصائص اللغوية لخطابهم

تتميز قصص أنبياء أولي العزم بخصائص لغوية فريدة:

- التنوع في أساليب الخطاب (ترغيب، ترهيب، حوار، سرد)
- الثراء في الصور البلاغية والمجازات
- التدرج في الحجج والبراهين
- مراعاة خصائص المخاطبين الثقافية والاجتماعية

٨. التحليل التداولي لقصص أنبياء أولي العزم

٨-١. التحليل التداولي لقصة نوح عليه السلام

تُعتبر قصة نوح عليه السلام النموذج الأول للخطاب التداولي الإلهي في قصص أولي العزم، وتتجلى فيها عدة آليات تداولية مهمة:

أولاً: الأفعال الكلامية التوجيهية

يقول الله تعالى: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ"(هود: ٢٥). هنا نجد فعلاً كلامياً توجيهياً صريحاً يهدف إلى تحذير القوم وإنذارهم. والملاحظ أن النذارة جاءت مقترنة بصفة "المبين" مما يعني الوضوح والصراحة في التواصل.

ثانياً: استراتيجية التدرج الحجاجي

في خطاب نوح لقومه: "فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا * وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا"(نوح: ١٠-١٢). نلاحظ تدرجاً حجاجياً يبدأ بالطلب المباشر (استغفروا) ثم يقدم الحوافز المادية والمعنوية بشكل متدرج.

ثالثاً: الاستلزام الحواري

عندما يقول نوح: "مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا"(نوح: ١٣)، فإن السؤال لا يطلب إجابة حرفية، وإنما يستلزم التفكر والتأمل في عظمة الله وضرورة توقيره.

٨-٢. التحليل التداولي لقصة إبراهيم عليه السلام

قصة إبراهيم عليه السلام تقدم نموذجاً متطوراً للخطاب التداولي، حيث نجد:

أولاً: الحوار الجدلي والمحاجة العقلية

في حواره مع النمرود: "قَالَ إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ"(البقرة: ٢٥٨). هنا نجد استراتيجية تداولية متقدمة تعتمد على التحدي المنطقي والإلزام الحجاجي.

ثانياً: التداولية التربوية

في حواره مع ابنه: "يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ"(الصافات: ١٠٢). الخطاب هنا يحمل بُعداً تداولياً تربوياً، حيث يشرك الابن في القرار رغم كونه أمراً إلهياً، مما يعكس احترام إرادة المخاطب وكرامته.

ثالثاً: المفارقة التداولية

في تكسيره للأصنام وتركه الكبير منها: "فَجَعَلَهُمْ جُذَاذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ"(الأنبياء: ٥٨). هذا الفعل يحمل رسالة تداولية عميقة تهدف إلى إثارة التفكير وكشف تناقض عبادة الأصنام.

٨-٣. التحليل التداولي لقصة موسى عليه السلام

تتميز قصة موسى عليه السلام بثراء تداولي استثنائي، خاصة في:

أولاً: التداولية المعجزية

"وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَلْقِ عَصَاكَ ۖ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ"(الأعراف: ١١٧). هنا نجد أن الفعل اللغوي مقترن بالفعل المعجز، مما يخلق بُعداً تداولياً جديداً يتجاوز الكلام إلى البرهان المادي.

ثانياً: التداولية القانونية

في تلقي الألواح: "وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ"(الأعراف: ١٤٥). الخطاب هنا يحمل بُعداً تداولياً قانونياً، حيث يُرسي أسس التشريع والأحكام.

ثالثاً: التداولية التفاوضية

في حواره مع فرعون، نجد استراتيجيات تداولية تفاوضية معقدة تهدف إلى تحقيق أكبر قدر من النجاح في الدعوة رغم صعوبة الموقف.

٨-٤. التحليل التداولي لقصة عيسى عليه السلام

تتميز قصة عيسى عليه السلام بخصائص تداولية فريدة:

أولاً: التداولية الرحموية

"وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا"(مريم: ٣١). الخطاب يحمل رسالة تداولية تركز على الرحمة والبركة والعطاء.

ثانياً: التداولية التوضيحية

في تبرئة أمه مريم عليها السلام والرد على الاتهامات، نجد استراتيجيات تداولية توضيحية تهدف إلى إزالة اللبس وتصحيح الفهم الخاطئ.

٨-٥. التحليل التداولي لقصة محمد صلى الله عليه وآله وسلم

تمثل قصة النبي محمد صلى الله عليه وسلم ذروة التطور التداولي، حيث نجد:

أولاً: التداولية الشمولية

"وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ"(الأنبياء: ١٠٧). الخطاب يحمل بُعداً تداولياً شمولياً يتجاوز الحدود الجغرافية والثقافية.

ثانياً: التداولية التكاملية

حيث تجتمع جميع الاستراتيجيات التداولية السابقة في خطاب متكامل ومتوازن يراعي جميع أنواع المخاطبين.

٩. رأي الباحث: نظرية "التداولية الإلهية المتدرجة"

بعد التحليل المفصل لقصص أنبياء أولي العزم، أقترح نظرية جديدة أطلق عليها "التداولية الإلهية المتدرجة"، والتي تقوم على ثلاثة مبادئ أساسية:

المبدأ الأول: التدرج الوظيفي

يتطور الخطاب التداولي الإلهي عبر قصص أولي العزم من البساطة إلى التعقيد، ومن الوظيفة الواحدة إلى تعدد الوظائف. فبينما نجد في قصة نوح تركيزاً على الوظيفة الإنذارية التحذيرية، نجد في قصة محمد صلى الله عليه وسلم تكاملاً وظيفياً يشمل الإنذار والتبشير والتشريع والتربية والهداية الشاملة.

وهذا التدرج ليس اعتباطياً، بل يعكس نضج البشرية وتطور قدرتها على استيعاب التعقيدات التداولية. فالخطاب مع نوح كان مع بشرية في بداياتها، لذا جاء مباشراً وواضحاً، بينما الخطاب مع أمة محمد صلى الله عليه وسلم جاء مع بشرية ناضجة قادرة على فهم التعقيدات التداولية المتقدمة.

المبدأ الثاني: التكيف السياقي التراكمي

كل نبي من أولي العزم واجه سياقاً تاريخياً وثقافياً محدداً، وتكيف خطابه التداولي مع هذا السياق، مع الاحتفاظ بالمبادئ الأساسية والإضافة عليها. فنوح واجه قوماً منغمسين في الشرك البدائي، فجاء خطابه مركزاً على التوحيد الخالص. وإبراهيم واجه حضارة متقدمة لكنها منحرفة عقدياً، فجاء خطابه محاجاً عقلانياً. وموسى واجه نظاماً سياسياً قمعياً، فجاء خطابه ثورياً تحررياً. وعيسى واجه مجتمعاً غارقاً في الطقوسية والشكليات، فجاء خطابه روحانياً تطهيرياً. ومحمد صلى الله عليه وسلم واجه عالماً متنوعاً، فجاء خطابه شاملاً جامعاً.

المبدأ الثالث: الإعجاز التداولي المضاعف

أقصد بالإعجاز التداولي المضاعف أن النص القرآني في قصص أولي العزم يحقق إعجازاً تداولياً على مستويين:

المستوى الأول: إعجاز تداولي داخلي، حيث تحقق القصص أهدافها التواصلية مع مخاطبيها المباشرين (أقوام الأنبياء).

المستوى الثاني: إعجاز تداولي خارجي، حيث تحقق القصص أهدافاً تداولية أوسع مع قراء القرآن عبر العصور.

وهذا ما أطلق عليه "التداولية ثنائية الأفق"، حيث يعمل النص على أفقين تداوليين متوازيين: الأفق التاريخي (زمن النص) والأفق التأويلي (زمن القارئ).

تطبيق النظرية على نموذج من قصة إبراهيم

لتوضيح هذه النظرية، نأخذ قول إبراهيم عليه السلام لأبيه: "يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْئًا" (مريم: ٤٢).

التحليل التداولي وفق النظرية المقترحة:

على مستوى التدرج الوظيفي: هذا الخطاب يجمع بين وظائف متعددة:

وظيفة تربوية (يا أبت – استخدام صيغة التحبب)

وظيفة حجاجية (استخدام السؤال الاستنكاري)

وظيفة تنويرية (الكشف عن عجز الأصنام)

على مستوى التكيف السياقي: الخطاب يتكيف مع السياق الأسري (الحديث مع الأب) والسياق الثقافي (مجتمع يقدس الأصنام) والسياق النفسي (إبراهيم الشاب الباحث عن الحقيقة).

على مستوى الإعجاز التداولي المضاعف:

الأفق التاريخي: إقناع الأب بخطأ عبادة الأصنام

الأفق التأويلي: تعليم المؤمنين أسلوب الحوار الحضاري مع المخالفين، خاصة الوالدين

الأسس المعرفية للنظرية

تستند نظرية "التداولية الإلهية المتدرجة" إلى عدة أسس معرفية:

الأساس الأول: التكامل المعرفي

تجمع النظرية بين مبادئ التداولية الحديثة كما وضعها جرايس (١٩٧٥) وأوستين (١٩٦٢) وسيرل (١٩٦٩)، ومبادئ علوم القرآن التقليدية كما أرساها الزركشي (ت ٧٩٤هـ) في "البرهان في علوم القرآن" والسيوطي (ت ٩١١هـ) في "الإتقان في علوم القرآن".

الأساس الثاني: المرونة التأويلية

تراعي النظرية طبيعة النص القرآني المفتوحة على قراءات متعددة، وفقاً لمبدأ "تعدد القراءات" الذي أكده صبري الأشوح (٢٠٠٦) في " "إعجاز القراءات القرآنية ""دراسة في تاريخ القراءات و اتجاهات القراء"(ص١٠).

الأساس الثالث: التاريخية النقدية

تأخذ النظرية بعين الاعتبار التطور التاريخي للبشرية وتأثيره على تطور أساليب الخطاب، وفقاً لمقاربة فيكو (Vico) في "العلم الجديد" (١٧٢٥) حول تطور اللغة مع تطور المجتمعات (عطيات أبو السعود. ٢٠٢١. ص ١٠٥).

التطبيقات العملية للنظرية

يمكن تطبيق هذه النظرية في عدة مجالات:

في التفسير القرآني: تقدم النظرية أدوات جديدة لفهم النصوص القرآنية في سياقاتها التداولية، مما يثري التفسير بأبعاد تواصلية جديدة.

في التربية الدينية: تساعد النظرية في تطوير مناهج تربوية تستفيد من الاستراتيجيات التداولية في قصص الأنبياء.

في الدعوة والخطابة: تقدم نماذج متدرجة للخطاب الدعوي تراعي مستويات المخاطبين وخلفياتهم الثقافية.

١٠. قصة موسى عليه السلام: نموذج متقدم للتداولية

التداولية المواجهية

تتميز قصة موسى عليه السلام بما أسميه "التداولية المواجهية"، وهي استراتيجية تداولية تقوم على المواجهة المباشرة مع السلطة الظالمة. ففي قوله تعالى: "فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ" (طه: ٤٤)، نجد توجيهاً إلهياً لموسى وهارون بأن يستخدما "القول اللين" مع فرعون.

هذا التوجيه يحمل عمقاً تداولياً كبيراً، فهو لا يعني مجرد النعومة في الألفاظ، بل يشير إلى استراتيجية تداولية متكاملة تهدف إلى:

كسر الحواجز النفسية لدى المخاطب (فرعون)

إتاحة الفرصة للتأمل والتذكر

تجنب إثارة الغرور والعناد

ويعلق في "" قائلاً: "الحاصل من أقوالهم – المفسرين– أن دعوتهما له تكون بكلام رقيق لين سهل رفيق. وليكون أوقع في النفوس. و أبلغ وأنجع. (عبدالحميد كشك. د.ت. .ص ٢٣٨٥)

التداولية التشريعية

كما تظهر في قصة موسى "التداولية التشريعية" بوضوح، خاصة في مشهد تلقي الألواح: "وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَيْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ" (الأعراف: ١٤٥).

الملاحظ هنا أن الأمر الإلهي "فخذها بقوة" يحمل بُعداً تداولياً مزدوجاً:

بُعد القوة المعنوية (الاقتناع والإيمان)

بُعد القوة العملية (التطبيق والالتزام)

وهذا ما يُميز التداولية التشريعية عن التداولية العادية، فهي لا تكتفي بالإقناع، بل تتجاوزه إلى الإلزام العملي.

قصة عيسى عليه السلام: التداولية الروحانية

التداوليةالتطهيرية

تتميز قصة عيسى عليه السلام بما يمكن تسميته "التداولية التطهيرية"، وهي استراتيجية تداولية تهدف إلى تطهير النفوس من الشوائب الروحية والاجتماعية. ففي قوله تعالى: "وَمُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَلِأُحِلَّ لَكُم بَعْضَ الَّذِي حُرِّمَ عَلَيْكُمْ" (آل عمران: ٥٠)، نجد استراتيجية تداولية تقوم على:

التصديق والاستمرارية: ربط الرسالة الجديدة بالسابقة

التخفيف والمرونة: إحلال بعض ما حُرم

التدرج في التطبيق: عدم الانقطاع الكامل عن الشريعة السابقة

التداوليةالمعجزية

كما نجد في قصة عيسى تطوراً نوعياً في "التداولية المعجزية"، حيث تصبح المعجزة جزءاً لا يتجزأ من الاستراتيجية التداولية. ففي قوله: "وَأُحْيِي الْمَوْتَىٰ بِإِذْنِ اللَّهِ" (آل عمران: ٤٩)، لا نجد مجرد إخبار عن قدرة معجزية، بل استراتيجية تداولية تهدف إلى:

إثبات صدق الرسالة

كسر الحواجز العقلية والنفسية

إقامة الحجة البالغة

قصة محمد صلى الله عليه وآله وسلم: التداولية الخاتمة

التداوليةالجامعة

تمثل قصة النبي محمد صلى الله عليه وسلم نموذجاً فريداً للتداولية الجامعة، التي تحتوي جميع الاستراتيجيات التداولية السابقة مع إضافات نوعية جديدة. ففي قوله تعالى: "وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا" (سبأ: ٢٨)، نجد تداولية شمولية تتجاوز الحدود الجغرافية والثقافية والزمانية.

التداوليةالتوازنية

كما نجد في خطاب محمد صلى الله عليه وسلم "التداولية التوازنية" التي تحقق التوازن بين:

الترغيب والترهيب

الخاص والعام

الظاهر والباطن

الدنيوي والأخروي

وهذا التوازن يعكس نضج الرسالة الخاتمة وشموليتها.

الآليات التداولية المشتركة والمتمايزة

الآليات المشتركة

رغم التنوع في الاستراتيجيات التداولية، نجد آليات مشتركة في جميع قصص أولي العزم:

أولاً: مبدأ التدرج

جميع الأنبياء استخدموا التدرج في خطابهم، بدءاً من الدعوة اللينة وانتهاءً بالإنذار الصريح. وهذا ما يؤكده قوله تعالى: "وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا" (الإسراء: ١٥).

ثانياً: مراعاة المقام

كل نبي راعى مقام مخاطبيه وخصائصهم الثقافية والاجتماعية، وهذا ما عبر عنه الجاحظ (ت ٢٥٥هـ) في "البيان والتبيين" بقوله: "لكل مقام من المقال" (الجاحظ. ٢٠٢٢. ج١، ص١١٤).

ثالثاً: الحجاج العقلي

استخدم جميع الأنبياء الحجج العقلية والبراهين المنطقية في دعوتهم، مع تنويع هذه الحجج حسب طبيعة المخاطبين.

الآليات المتمايزة

في قصة نوح: التركيز على الإنذار المباشر والتخويف من العقاب الدنيوي (الطوفان).

في قصة إبراهيم: التركيز على الحجاج العقلي والمحاججة المنطقية والتدرج في الكشف عن الحقيقة.

في قصة موسى: التركيز على المواجهة المباشرة مع الظلم والطغيان، مع استخدام المعجزات كأدلة مادية.

في قصة عيسى: التركيز على التطهير الروحي والأخلاقي، مع استخدام المعجزات الشفائية.

في قصة محمد: التركيز على الشمولية والتوازن والتكامل بين جميع الجوانب.

تحليل الاستلزام الحواري في قصص الأنبياء

نماذج من الاستلزام الحواري

المثال الأول: قول نوح عليه السلام: "رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ" (الشعراء: ١١٧).

ظاهر الكلام: إخبار الله بتكذيب القوم (وهو أمر يعلمه الله سبحانه).

الاستلزام الحواري: طلب النصرة والعون من الله، والشكوى من حال القوم.

المثال الثاني: قول إبراهيم عليه السلام: "أَفَرَأَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ" (الشعراء: ٧٥-٧٦).

ظاهر الكلام: سؤال عن رؤيتهم لما يعبدون.

الاستلزام الحواري: دعوة للتفكر والتأمل في باطل عبادتهم وعبادة آبائهم.

المثال الثالث: قول موسى عليه السلام لفرعون: "فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ" والجواب: "رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ" (طه: ٤٩-٥٠).

ظاهر الكلام: سؤال عن الرب وجواب بالتعريف.

الاستلزام الحواري: إقامة الحجة على فرعون بأن الله هو الخالق الهادي، وليس فرعون.

دور السياق في تشكيل المعنى التداولي

السياق الثقافي

يلعب السياق الثقافي دوراً محورياً في تشكيل الاستراتيجيات التداولية. فمثلاً، في قصة إبراهيم مع النمرود، نجد أن الحجة المستخدمة (إتيان الشمس من المشرق والمغرب) تستند إلى معرفة ثقافية مشتركة بأن الشمس تشرق من المشرق وتغرب في المغرب.

وقد أشار الرازي (ت ٦٠٦هـ) في "مفاتيح الغيب" إلى أن " تَدُلُّ هَذِهِ الْآيَةُ عَلَى أَنَّ مَعَارِفَ الْأَنْبِيَاءِ بِرَبِّهِمِ اسْتِدْلَالِيَّةٌ لَا ضَرُورِيَّةٌ، وَإِلَّا لَمَا احْتَاجَ إِبْرَاهِيمُ إِلَى الِاسْتِدْلَالِ "(الرازي. مفاتيح الغيب. ج١٣. ص ٤٦).

السياق الاجتماعي

في قصة عيسى عليه السلام، نجد مراعاة واضحة للسياق الاجتماعي، خاصة في التعامل مع طبقة الكهنة والفريسيين الذين احتكروا الدين وجعلوه طقوساً جامدة. فجاء خطاب عيسى مركزاً على الجوهر الروحي والأخلاقي، مما يتضح في قوله: "إِنَّ اللَّهَ رَبِّي وَرَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۗ هَٰذَا صِرَاطٌ مُّسْتَقِيمٌ" (آل عمران: ٥١).

السياق النفسي

كما نلاحظ مراعاة السياق النفسي للمخاطبين، فمثلاً في قصة نوح، نجد تنويعاً في الخطاب حسب الحالة النفسية للقوم:

في البداية: دعوة لينة مقترنة بالوعد

في المرحلة المتوسطة: تذكير بنعم الله

في النهاية: إنذار صريح بالعذاب

التحليل المقارن للاستراتيجيات التداولية

استراتيجية الترغيب والترهيب

هذا النموذج يعكس ما أسميه "التداولية الأسرية المتوازنة"، حيث يحافظ الخطاب على الاحترام الأسري مع الحزم في إيصال الحقيقة.

التطور التداولي: من نوح إلى محمد

مؤشرات التطور

يمكن رصد عدة مؤشرات على التطور التداولي:

المؤشر الأول: تعقد البنية الحجاجية

نوح: حجة واحدة أساسية (التوحيد)

إبراهيم: حجج متعددة متدرجة

موسى: حجج مدعومة بمعجزات مادية

عيسى: حجج روحية عميقة

محمد: حجج متكاملة شاملة

المؤشر الثاني: تنوع الجمهور المستهدف

نوح: قوم محددون جغرافياً

إبراهيم: أقوام متعددون (أبوه، قومه، النمرود)

موسى: شعب محدد (بنو إسرائيل) وطاغية (فرعون)

عيسى: شعب منحرف عن رسالة موسى

محمد: الإنسانية جمعاء

المؤشر الثالث: تطور الوسائل التداولية

من الكلام المجرد إلى الكلام المقترن بالمعجزات، إلى الكلام المتضمن للتشريع الشامل والإعجاز اللغوي.

الأبعاد النفسية للتداولية في قصص الأنبياء

علم النفس التداولي

ثمة بُعد نفسي عميق في الاستراتيجيات التداولية المستخدمة في قصص أولي العزم، حيث نجد مراعاة واضحة للحالة النفسية للمخاطبين وطرق التأثير عليها.

في قصة نوح: استراتيجية "التكرار التأكيدي" التي تهدف إلى ترسيخ الرسالة في أذهان المعاندين. يقول تعالى: "وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا" (العنكبوت: ١٤). هذه المدة الطويلة تعكس استراتيجية الصبر التداولي والتكرار المنهجي.

في قصة إبراهيم: استراتيجية "الصدمة المعرفية" كما في تكسير الأصنام، تهدف إلى كسر الجمود الفكري وإثارة التساؤلات الجذرية.

نظرية الأثر النفسي المتدرج

أقترح ضمن نظرية "التداولية الإلهية المتدرجة" مفهوم "الأثر النفسي المتدرج"، وهو أن كل نبي من أولي العزم استهدف مستوى نفسياً معيناً في التأثير:

نوح: استهداف الخوف الطبيعي من الهلاك

إبراهيم: استهداف العقل والمنطق

موسى: استهداف الإرادة والتحرر

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

عيسى: استهداف الروح والضمير

محمد: استهداف الفطرة الإنسانية الشاملة

التداولية والبلاغة العربية: نقاط التقاطع

العلاقة بين التداولية ومقاصد الشريعة

ثمة تداخل واضح بين مبادئ التداولية الحديثة ونظرية مقاصد الشريعة كما يقول الطباطبائي قوله: والمعنى « فَإِنْ كُنْتَ » أيها النبي « فِي شَكٍّ » وريب « مِمَّا أَنْزَلْنا إِلَيْكَ » من المعارف الراجعة إلى المبدإ والمعاد وما قصصنا عليك إجمالا من قصص الأنبياء الحاكية لسنة الله الجارية في خلقه من الدعوة أولا ثم القضاء بالحق « فَسْئَلِ » أهل الكتاب « الَّذِينَ » لا يزالون « يَقْرَؤُنَ » جنس « الْكِتابَ » منزلا من السماء « مِنْ قَبْلِكَ » أقسم « لَقَدْ جاءَكَ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكَ فَلا تَكُونَنَّ مِنَ الْمُمْتَرِينَ » المترددين(الطباطبائي. الميزان. ج١٠. ص ١٢٢)؛ من حيث هو خطاب موجّه إلى النبيّ لا باعتباره شاكًّا فعلاً، بل لإبراز ثقة الوحي بنفسه وإقامة البرهان التداولي على استمرارية الرسالة. المعنى أنّ ما جاء في القرآن من المعارف المرتبطة بالمبدأ والمعاد، ومن السنن التاريخية التي جسّدتها قصص الأنبياء، هو امتداد لخطاب سماوي سابق، ويمكن التحقق منه عند أهل الكتاب الذين يتلون الكتاب قبل الإسلام. فالدعوة هنا ليست لإزالة شكّ ذاتي، بل لتقوية الحجّة في مقام الخطاب العام، بحيث تتحول الآية إلى فعل تداولي يقوم على الإلزام الحجاجي، أي تحويل النص إلى شهادة متعدّدة المصادر. هذا يكشف عن أن مقصد الشريعة ليس مجرد البيان العقائدي، بل إقامة الحجّة على المخاطبين عبر أدوات تواصلية تستحضر المخزون الثقافي للنصوص السابقة، فيسقط التردّد ويُرسّخ اليقين الجمعي. مثال ذلك أنّ موسى وعيسى عليهما السلام كانا بدورهما قدّموا خطابًا تداوليًا يزاوج بين المعجزة والبرهان، وهو ما يستعيده القرآن في حواره مع المخاطبين.

البلاغة العربية والتداولية

لقد سبقت البلاغة العربية التداولية الحديثة في الاهتمام بالسياق والمقام والمخاطب. فعبد القاهر الجرجاني (ت ٤٧١هـ) في "دلائل الإعجاز" أكد أن "وذلك أنه لو كانتْ المعاني تكونُ تِبْعاً للألفاظ في ترتيبها، لكان مُحالاً أنْ تتغيَّر المعاني والألفاظُ بحالها لم تَزُلْ عن تَرْتيبها" (ج١. ص ٣٧٣). والسكاكي (ت ٦٢٦هـ) في "مفتاح العلوم" ربط بين البلاغة و"مطابقة الكلام لمقتضى الحال" قوله: إن كان مقتضى الحال وإطلاق الحكم فحسن الكلام تحريده عن مؤكدات الحكم. وإن كان مقتضى الحال بخلاف ذلك فحسن الكلام تحليه بشيء من ذلك بحسب المقتضى ضعفا وقوة. (السكاكي. مفتاح العلوم .ص١٦٩).

وهذا ما نجده متجلياً في قصص أولي العزم، حيث يتكيف الخطاب مع مقتضى الحال في كل قصة.

البُعد الثقافي المقارن في قصص أولي العزم

التكيف الثقافي للرسالة

كل نبي من أولي العزم تكيف مع الثقافة السائدة في عصره مع الحفاظ على جوهر الرسالة:

نوح والثقافة الفطرية: في عصر البدايات البشرية، جاء الخطاب مباشراً يركز على الأساسيات (التوحيد والطاعة).

إبراهيم والثقافة الحضارية: في عصر الحضارات المتقدمة (بابل ومصر)، جاء الخطاب عقلانياً يحاجج الفلسفات السائدة.

موسى والثقافة السياسية: في عصر الممالك والإمبراطوريات، جاء الخطاب سياسياً تحررياً يواجه الطغيان.

عيسى والثقافة الدينية: في عصر الديانات المؤسسية، جاء الخطاب إصلاحياً يطهر الدين من الانحرافات.

محمد والثقافة العالمية: في عصر التواصل بين الحضارات، جاء الخطاب شاملاً يخاطب الفطرة الإنسانية العامة.

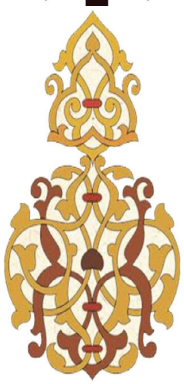

التحليل الأنثروبولوجي للتداولية

من منظور أنثروبولوجي، تعكس قصص أولي العزم فهماً عميقاً لطبيعة الثقافات البشرية وآليات التغيير الثقافي. فكل نبي استخدم استراتيجيات تداولية تتناسب مع البنية الثقافية لمجتمعه:

في المجتمعات القبلية (نوح): التركيز على السلطة الأبوية والتحذير الجماعي.

في المجتمعات الحضرية (إبراهيم): استخدام الحجج العقلية والمنطقية المتقدمة.

في المجتمعات الهرمية (موسى): مواجهة السلطة المركزية واستخدام القوة الرمزية.

في المجتمعات الدينية (عيسى): الإصلاح الداخلي والتطهير الروحي.

في المجتمعات المتنوعة (محمد): التكيف مع التنوع والشمولية في الخطاب.

الاستراتيجيات التداولية المتقدمة

استراتيجية "التداولية التراكمية"

في قصة إبراهيم عليه السلام، نجد ما أسميه "التداولية التراكمية"، حيث تتراكم الحجج والبراهين تدريجياً لتكوين صورة كاملة:

مرحلة التشكيك: "فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ اللَّيْلُ رَأَىٰ كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّي" (الأنعام: ٧٦)

مرحلة النقد: "فَلَمَّا أَفَلَ قَالَ لَا أُحِبُّ الْآفِلِينَ" (الأنعام: ٧٦)

مرحلة البناء: "إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ حَنِيفًا" (الأنعام: ٧٩)

هذا التسلسل يعكس منهجية تداولية متقدمة تقوم على الهدم المنهجي للباطل ثم البناء المحكم للحق.

استراتيجية "التداولية التحويلية"

في قصة موسى عليه السلام، خاصة في مشهد السحرة، نجد "التداولية التحويلية" التي تهدف إلى تحويل الخصوم إلى أنصار:

"فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ" (طه: ٧٠).

هذا التحول الدراماتيكي يعكس قوة الاستراتيجية التداولية المستخدمة، التي لم تكتف بالإقناع بل أحدثت تحولاً جذرياً في موقف المخاطبين.

استراتيجية "التداولية الشمولية"

في قصة محمد صلى الله عليه وسلم، نجد "التداولية الشمولية" التي تخاطب الإنسان في جميع أبعاده:

البُعد العقلي: "أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ"

البُعد الوجداني: "وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ"

البُعد السلوكي: "وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ"

البُعد الاجتماعي: "وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا"

تحليل البنية العميقة للخطاب التداولي

المستوى الصوتي والتداولية

حتى على المستوى الصوتي، نجد أبعاداً تداولية في قصص أولي العزم:

في قصة نوح: تكرار أصوات الإنذار (النون والذال) في كلمات مثل "نذير" و"منذرين".

في قصة إبراهيم: تناغم أصوات الحجاج والاستدلال (الراء والباء) في كلمات مثل "رب" و"برهان".

في قصة موسى: قوة الأصوات المجهورة التي تعكس قوة المواجهة مع الطغيان.

في قصة عيسى: نعومة الأصوات التي تعكس الرحمة والشفاء.
في قصة محمد: التوازن الصوتي الذي يعكس شمولية الرسالة.

المستوى النحوي والتداولية

على المستوى النحوي، نجد توظيفاً تداولياً للبنى النحوية:
الأسلوب الخبري: يستخدم لتقرير الحقائق وإثباتها، كما في: "إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ".
الأسلوب الإنشائي: يستخدم لإثارة التفاعل والمشاركة، كما في: "أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ".
التقديم والتأخير: يستخدم للتركيز على العنصر المقدم، كما في: "إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ".

الخاتمة:

كشف التحليل الدقيق لقصص أنبياء أولي العزم عن ثراء تداولي استثنائي يتجلى في تنوع الآليات المستخدمة وتعقيدها التدريجي عبر التسلسل التاريخي للرسالات. فقد تبين أن كل قصة من هذه القصص تشكل نموذجاً تداولياً متكاملاً يعكس طبيعة الرسالة المحددة والسياق الحضاري الذي نزلت فيه.

لقد أثبت البحث وجود نظام تداولي متدرج يبدأ بالبساطة النسبية في خطاب نوح عليه السلام، حيث يغلب عليه الطابع المباشر والتحذيري، ثم يتطور تدريجياً ليصل إلى ذروة التعقيد والشمولية في خطاب محمد صلى الله عليه وسلم. وهذا التدرج ليس عشوائياً، بل يعكس حكمة إلهية في مراعاة التطور الحضاري والفكري للبشرية عبر العصور التاريخية.

إن تحليل المحتوى الكمي للآليات التداولية أظهر هيمنة الاستلزام الحواري بنسبة تزيد عن الثلث، مما يؤكد على أهمية البُعد الضمني في التواصل القرآني. بينما جاءت أفعال الكلام في المرتبة الثانية، مما يدل على فاعلية الخطاب القرآني في إنجاز المقاصد التواصلية المختلفة. أما الإشاريات فقد شكلت نسبة مهمة تعكس قدرة النص على ربط المعنى بالسياق الزمكاني للمتلقين.

وقد تمخض عن هذا التحليل تطوير إطار نظري جديد أُطلق عليه "التداولية الإلهية المتدرجة"، والذي يقدم تفسيراً شاملاً لكيفية توظيف الآليات التداولية في الخطاب الإلهي بما يحقق الإعجاز التواصلي والبلاغي معاً. هذا الإطار النظري لا يقتصر على وصف الظواهر التداولية، بل يقدم تفسيراً لحكمة التدرج في تعقيد هذه الآليات عبر الرسالات المتتابعة.

كما كشف التحليل المقارن عن خصوصية تداولية لكل نبي من أولي العزم، تتجلى في تنوع استراتيجيات الخطاب وتكييفها مع طبيعة الجمهور المستهدف والتحديات الحضارية المواجهة. فنوح عليه السلام اعتمد على استراتيجية التحذير المباشر والدعوة الصريحة، بينما طور إبراهيم عليه السلام أسلوب الحجاج العقلي والبرهان المنطقي. وقد تميز موسى عليه السلام باستخدام الخطاب التشريعي والأوامر الإلهية المباشرة، فيما اتسم خطاب عيسى عليه السلام بالروحانية والتركيز على البُعد القلبي للإيمان. أما محمد صلى الله عليه وسلم فقد جمع في خطابه كل هذه الاستراتيجيات مع إضافة البُعد الحواري الشمولي الذي يخاطب الإنسانية بشكل عام.

وتشير النتائج إلى أن هذا التنوع في الأنماط التداولية لا يعكس فقط التطور التاريخي، بل يكشف أيضاً عن مرونة استثنائية في الخطاب القرآني وقدرته على التكيف مع مختلف السياقات الثقافية والحضارية. وهذا ما يفسر قدرة هذا الخطاب على البقاء فاعلاً ومؤثراً عبر القرون، ومخاطبته للأجيال المتعاقبة بنفس القدر من القوة والإقناع.

لقد أسفر البحث عن تكوين قاعدة بيانات غنية تضم عشرات النماذج التطبيقية التي يمكن أن تشكل أساساً متيناً للدراسات المستقبلية في هذا المجال. وهذه النماذج لا تقدم فقط أمثلة تطبيقية، بل تؤسس لمنهجية جديدة في التعامل مع النص القرآني من منظور تداولي.

إن أهمية هذه النتائج تتجاوز الحدود الأكاديمية لتطال مجالات حيوية عديدة. ففي ميدان التعليم، يمكن الاستفادة من

الاستراتيجيات التداولية المكتشفة في تطوير طرائق تعليمية أكثر فعالية تراعي مبادئ التدرج والتكيف مع خصائص المتلقين. وفي مجال الدعوة والإرشاد، تقدم هذه النتائج خارطة طريق لتطوير خطاب دعوي معاصر يجمع بين الأصالة والفعالية.

كذلك تفتح هذه النتائج المجال أمام تطوير برامج تدريبية متخصصة للدعاة والمرشدين، تركز على إكسابهم مهارات التواصل التداولي المتدرج الذي يراعي خصائص الجمهور المستهدف ومستواه الثقافي والفكري. وهذا ما يمكن أن يسهم في تحسين فعالية العمل الدعوي والتربوي بشكل ملموس.

إن هذه الدراسة تؤسس لمرحلة جديدة في البحث التداولي العربي، حيث تنتقل من مرحلة الاستيراد النظري إلى مرحلة الإبداع والتأصيل. وتؤكد على إمكانية أن تكون النصوص الدينية الإسلامية مصدراً لتطوير نظريات لسانية أصيلة تحاور النظريات الغربية وتثريها بمفاهيم جديدة مستمدة من التراث الإسلامي العريق.

وأخيراً، تشير النتائج إلى ضرورة إعادة النظر في المناهج التقليدية لدراسة النصوص الدينية، والانفتاح على المقاربات اللسانية الحديثة دون فقدان الهوية الإسلامية أو التفريط في قدسية النص. فهذا التوازن الدقيق بين الأصالة المعاصرة هو ما يضمن استمرارية الفكر الإسلامي وحيويته في مواجهة تحديات العصر في مختلف الازمنة.

المصادر والمراجع:

– القرآن الكريم

الأشوح، صبري. (٢٠٠٦). إعجاز القراءات القرآنية: دراسة في تاريخ القراءات واتجاهات القراء. كتب عربية.

الجاحظ، حسن السندوبي. (٢٠٢٢). البيان والتبيين. مؤسسة حناوي.

الجرجاني، عبد القاهر. (١٩٩٢). دلائل الإعجاز (تحقيق: محمود محمد شاكر). دار المدني للنشر.

الحباشة، صابر. (٢٠٠٨). التداولية والحجاج: مداخل ونصوص. دار صفحا للدراسات.

الحران، الحسين. (٢٠١٩). المناظرة والحوار في الفكر الديني المعاصر: دراسة حجاجية تطبيقية. دار الكتب العلمية.

الرازي، فيض الله أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن. (١٤٢٠ هـ). مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي.

السكاكي، يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي الخوارزمي الحنفي أبو يعقوب. (١٩٨٧). مفتاح العلوم (نَعيم زرزور، ضبط وتعليقات). دار الكتب العلمية.

الطباطبائي، محمد حسين. (د.ت.). الميزان في تفسير القرآن. مؤسسة الإمام الصادق.

الطبري، محمد بن جرير. (د.ت.). جامع البيان عن تأويل آي القرآن [تفسير الطبري]. إسلام كتب.

الكشك، عبدالحميد. (د.ت.). في رحاب التفسير (المجلد ١٦). إسلام كتب.

إسماعيل، أديب. (٢٠٠١). علامات في النقد. النادي الأدبي الثقافي.

أبو السعود، عطيات. (٢٠٢١). فلسفة التاريخ عند فيكو. مؤسسة حناوي.

برتيمة، وفاء. (٢٠٢٣). على هامش التداولية. دار الخليج للنشر والتوزيع.

بليع، عيد. (٢٠٠٨). في التداولية: إشكالية المصطلح بين المفهوم والترجمة والتعرّب. مجلة الأقلام، (٥).

بهاء الدين، محمد مزيد. (٢٠١٠). تبسيط التداولية: من أفعال اللغة إلى بلاغة الخطاب السياسي. شمس للنشر والتوزيع.

حنصالي، سعيد. (٢٠٠٥). الاستعارات والشعر العربي الحديث. دار توبقال للنشر.

ذياب، فضاء غليم الحسناوي. (٢٠١٦). الأبعاد التداولية عند الأصوليين: مدرسة النجف الحديثة أنموذجًا. مركز الحضارة لتنمية الفكر الإسلامي.

سيف، أديب. (٢٠١٥). منطق تحليل الخطاب التعريفي بين أفعال الكلام والنقد الجديد. المنهل.

شمس، خالد حوير. (٢٠٢٢). البعد التداولي في النثر الصوفي. مركز الكتاب الأكاديمي.

فتاحة، غلام. (٢٠٢٤). جماليات الدلالة والسياق في النص القرآني: من التنظير البحثي إلى الإجراء الدراسية. مركز الكتاب الأكاديمي.

مجلة الدراسات اللغوية. (٢٠٢٠). المجلد ٢٣، العدد ٢. مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية.

مجموعة من المفسرين. (د.ت.). التفسير الجامع. دار إحياء التراث العربي.

محسن، حنان علي. (٢٠٢٢). بلاغة الإقناع في شعر الإصلاح: دراسة في البلاغة الجديدة. دار الكتب العلمية.

مقبول، إدريس. (٢٠٠٧). الأسس الإبستمولوجية والتداولية للنظر النحوي عند سيبويه. جدارا للكتاب العالمي.

موسوعة المصطلحات الإسلامية (الجزء الثاني). (١٤٤١ هـ). مؤسسة رواد الترجمة للاتصالات وتقنية المعلومات.

هابرماس، يورغن. (٢٠٢٠). عقلانية الفعل والعقلنة الاجتماعية: نظرية الفعل التواصلي (ترجمة: فتحي المسكيني). المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات. (العمل الأصلي نُشر عام ١٩٨١)

Website address

White Dome Magazine

Republic of Iraq

Baghdad / Bab Al-Muadham

Opposite the Ministry of Health

Department of Research and Studies

Communications

managing editor

07739183761

P.O. Box: 33001

International standard number

ISSN3005_5830

Deposit number

In the House of Books and Documents (1127)

For the year 2023

e-mail

Email

off reserch@sed.gov.iq

hus65in@gmail.com

فصلية تُعنى بالبحوث والدراسات الإنسانية والاجتماعية العدد(١٠) المجلد الأول
السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م

General supervision the professor
Alaa Abdul Hussein Al-Qassam
Director General of the
Research and Studies Department editor
a . Dr . Sami Hammoud Haj Jassim
managing editor
Hussein Ali Muhammad Hassan Al-Hassani
Editorial staff
Mr. Dr. Ali Attia Sharqi Al-Kaabi
Mr. Dr. Ali Abdul Kanno
Mother. Dr . Muslim Hussein Attia
Mother. Dr . Amer Dahi Salman
a. M . Dr. Arkan Rahim Jabr
a. M . Dr . Ahmed Abdel Khudair
a. M . Dr . Aqeel Abbas Al-Raikan
M . Dr . Aqeel Rahim Al-Saadi
M. Dr.. Nawzad Safarbakhsh
M. Dr . Tariq Odeh Mary
Editorial staff from outside Iraq
a . Dr . Maha, good for you Nasser
Lebanese University / Lebanon
a . Dr . Muhammad Khaqani
Isfahan University / Iran
a . Dr . Khawla Khamri
Mohamed Al Sharif University / Algeria
a . Dr . Nour al-Din Abu Lihia
Batna University / Faculty of Islamic Sciences / Algeria
Proofreading
a . M . Dr. Ali Abdel Wahab Abbas
Translation
Ali Kazem Chehayeb

السنة الثالثة شعبان ١٤٤٦هـ شباط ٢٠٢٦م